السعادة في ثلاثة أيام

تأليف

جهاد عبد الكريم زيتون



الطبعة الثانية

1435هـ - 2014م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2011/10/3703)

❖ **يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.**

زيتون ، جهاد عبد الكريم
السعادة في ثلاثة أيام/جهاد عبد الكريم زيتون._ عمان: دار المأمون، 2012

(60) ص

ر.أ.: (3703/ 10/ 2011).



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E- mail: daralmamoun@maktoob.com

فهرس

Contents

الإهداء

أهدي كتيبي هذا إلى كل الأخوة الذين أقنعوني بفكرة التغيير والحصول على السعادة الشاملة من خلال تفريغ ثلاثة أيام من وقتي للتواجد في بيئة جديدة صالحة وصحبة صالحة والقيام بأعمال صالحة كانت نتيجتها حصولي على سعادة حقيقية أتمتع بها الآن.

وهذا اعتراف مني بفضلهم وجهدهم وصبرهم وحكمتهم في التعامل معي وإقناعي لأنني كنت من أشد المعارضين لهذه الفكرة حيث كنت أقول في نفسي وماذا عساها أن تفعل هذه الأيام الثلاثة وكيف سأكون سعيداً بعدها وأنا طوال سنين عديدة أبحث عن السعادة ولم أجدها ولكن وبعد التجربة وشعوري بسعادة غامرة أصبحت من أشد أنصارها وها أنا أدعو الآخرين لخوض هذه التجربة وأرجو أن يكونوا أقل معارضة لها مني.

لماذا ألفت هذا الكتيب

أقول وباختصار شديد، لقد كنت إنساناً عادياً، عشت طفولة طبيعية وأنهيت دراستي الابتدائية والثانوية والجامعية الأولى بنجاح عادي، كنت لا أحب الاختلاط كثيراً بالآخرين وكان همي إسعاد نفسي، ودخلت معترك الحياة العملية بوظائف وأعمال متعددة ولم أشعر بتغير كبير في حياتي فعشت لنفسي ولم أكن أفكر كثيراً في الحقائق الجوهرية التي من ضمنها لماذا خُلِقنا، ولماذا نعيش ونموت، وماذا بعد الموت، وما الذي يتوجب علينا عمله في هذه الحياة، وما هي حقيقة علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، حقائق كثيرة لم أكن أعيرها الاهتمام الكافي نتيجة لرتابة الحياة من عمل وأكل ونوم وتسلية وفراغ والأيام تمضي اليوم مثل الأمس، وغداً مثل اليوم ولا جديد تحت الشمس كما يقولون خاصة على صعيد الفكر والوعي وتغير هذا الفكر لدى الإنسان فالحياة أصبحت مجموعة عادات نمارسها دون تفكير، وكنت حريصاً على تغيير ملابسي بما يُناسب الموضة مثلاً وأُغير في نوعية وجبات طعامي ولكن الفكر عندي لم أستطع تغييره واستمرت هذه الحياة سنين عديدة.

وفجأة التقيت برجال لا هم لهم سوى التذكير بالحقائق الجوهرية التي لم أكن أُعيرها كبير اهتمام ودخلت معهم في نقاشٍ عميق ومستمر لعدة أشهر، وفي النهاية اقترحوا علي أن أفرغ من وقتي ثلاثة أيام وأن أخرج معهم واترك أسلوب حياتي التقليدي وأُجرب أسلوباً آخر في هذه الأيام الثلاثة وبعد عدة أشهرٍ أخرى وافقت على خوض التجربة، وكان قراراً صعباً جداً عليّ لأني سأترك طريقةً حياتي وأسلوبي الذي تعودت عليه بتفاصيله الكثيرة، وبدأتُ التجربة وأنهيت الثلاثة أيام وكانت المفاجأة المذهلة التي لم أكن أتوقعها، حيث أصبحت إنساناً آخر تماماً وببساطة مطلقة أصبحت إنساناً سعيداً 100% بسبب تغير المكان ونوعية الناس الذين عشت معهم أثناء التجربة وكذلك طبيعة المعلومات المتجددة التي حصلت عليها، فأصبحت أعرف لماذا خُلِقت ولماذا أعيش ولماذا أموت، وماذا يريد خالقي مني بالتفصيل، وماذا يتوجب علي عمله في حياتي، وكيف أعيش يومي، لقد عرفت برنامج حياتي كاملاً، بتفاصيله الرائعة والدقيقة فعرفت أنني يجب أن أطبق قوانين خالقي تطبيقاً دقيقاً وبمحبة فائقة لهذا الخالق العظيم

لأنه أوجدني من العدم، وأنعم علي بكل النعم التي أتمتع بها، وخلقني في أحسن تقويم، وسخّر الكون لخدمتي كإنسان وعرفت أيضاً أنني يجب أن أُذكّر الآخرين بعظمة هذا الخالق حتى يُحبوه كما أُحبه ويطيعوه كما أُطيعه ويطبقوا قوانينه في نهاية الأمر وفي هذا سعادتهم الحقيقية لأن سبب تعاسة البشرية في الماضي والحاضر إنما يرجع لعدم تطبيق قانون الخالق العظيم في حياتها، والنتيجة الحتمية لتطبيق قانون خالقي العظيم على نفسي أولاً والطلب من الآخرين بضرورة تطبيقه ثانياً، هي إصلاح نفسي وسعادتها وإصلاح الآخرين وسعادتهم أيضاً. وهذا العمل على بساطته وصعوبته في نفس الوقت كان عمل الرسل عليهم السلام الذين بعثهم الخالق العظيم للناس فطبّقوا قانونه على أنفُسهم أولاً وذكّروا الناس به فحصلت السعادة لمن أطاع الرسل عليهم السلام، وحصل الرافضون كذلك على التعاسة والهزيمة وهذا ما يثبته تاريخ البشرية من زمن آدم وحتى اليوم، ولأن الخالق العظيم ختم الرسالات السماوية برسالة الرسول الخاتم عليه الصلاة والسلام أي الذي لن يأتي بعده رسول لذا أصبح لزاماً على الناس من بعده أن يقوموا بعمل هذا الرسول عليه الصلاة والسلام بأن يذكروا بعضهم بضرورة تطبيق قانون الخالق العظيم كلما تاهت البشرية وانحرفت عن الصراط المستقيم بتطبيقها لقانون البشر الذي فيه تعاستها كما أشرت من قبل. نعم عرفت كل هذا وأكثر لقد تأكدت أيضاً أن مستقبلي ليس فقط في هذه الدنيا بل إن هذا المستقبل الحقيقي إنما هو بعد الموت حيث الحياة الأبدية التي لا موت فيها وبالتالي لا بد من تطبيق قانون الخالق العظيم الذي يشمل الدنيا والحياة الآخرة أيضاً حيث المستقبل الحقيقي والسعادة الحقيقية، ولهذا كله وبعد تجربة الأيام الثلاثة أصبحت أهتم بنفسي وبالآخرين وشعرت بسعادة لم أتذوقها من قبل لأنها سعادة شاملة على نطاق الفكر والتطبيق ليس معها كآبة ولا ملل بل حيوية كاملة ومتجددة على مدار الساعة والدقيقة بل والثواني أيضاً لأن سعادتي لا تفارقني وأكاد ألمسها وأتذوقها لأنها في كل تفاصيل حياتي وهي سعادة فوق الوصف وأعترف أنني عاجز عن وصفها على الرغم من أنني أكتب هذا الكتيب عنها. وكلي أمل يا من قرأتم هذا الكتيب أن تمروا بنفس تجربتي

وتُفرغوا من وقتكم ثلاثة أيام وليكن ذلك سريعاً فأنتم على موعد مع السعادة الشاملة والتي ستعجزون عن وصفها للآخرين كما هو حالي معكم. هل تعرفون لماذا؟! لأن الكلام شيء والتذوق شيء آخر. وبمثال بسيط فعندما يُحدثك شخص عن نوع لذيذ من الطعام فمهما تكلم فلن يصل إلى مرحلة تذوقك له فعندما تتذوقه تصرخ وتقول: إنه ألذ مما وصفته لي، أعطني المزيد من فضلك، وعندما تقرروا خوض هذه التجربة مثلي وتحصلوا على سعادتكم المنشودة عندها فقط ستلومونني لأنني لم أنشر هذا الكتيب من قبل.

لمن أوجه هذا الكُتيب

إنني أوجه هذا الكتيب:

1. إلى كل من يريد السعادة الشاملة ويبحث عنها.
2. إلى كل من يشعر بالقلق النفسي.
3. إلى كل من يشعر بالخواء الروحي.
4. إلى كل من يظن بعبثية الحياة.
5. إلى كل من يشعر بالعزلة رغم وجود مليارات البشر على كوكبنا الأرضي.
6. إلى كل من يرغب بالتعاون مع الآخرين.
7. إلى كل من يريد أن يُصبح إنساناً عالمياً من خلال الجهد والحوار والفكر العام والمتميز والواضح والشامل والحركة المستمرة.
8. وإلى كل من يرغب بتحقيق الغاية من وجوده على هذه الأرض.
9. وإلى الموظف الذي أحيل على التقاعد وأصبح يشكو من الفراغ والملل ولا يجد إلا شرفة البيت يجلس فيها وحيدا أو المقهى والشارع متنفسا له ، أقول له قم بهذه التجربة لتحيا من جديد ويصبح التقاعد نعمة وسعادة بدل أن يكون يأسا وتعاسة.
10. وإلى كل من يشعر بالجهل خاصة بالأمور المتعلقة بالدين وأحكامه وغيرها من الأمور ويرغب في التعلم السريع من خلال علم الصحبة أي التعلم من خلال المشاركة مع الآخرين وبشكل عملي لأنك سترى كل ما تجهله مطبقا أمامك رأي العين وليس مجرد كلام نظري كما في المدرسة مثلا وستكون النتيجة أن تترسخ هذه العلوم من خلال التجربة العملية حيث لا حاجة لحفظها بالذاكرة لمجرد الحفظ لان التطبيق هو الهدف الأساسي من هذه المعلومات.
11. وأخيراً أوجه هذا الكتيب إلى كل من تراوده فكرة الانتحار وإنهاء وجوده وأقول له قم بهذه التجربة وأنا أضمن لك بعدها أنك لن تُقدم على الانتحار بل ستحب الحياة وستبدأ من جديد.

المقدمة

أخي الإنسان قارئ هذا الكتيب رجلاً كنت أو امرأة، شاباً في مُقتبل العمر أو فتاة.

تحية طيبة وبعد،

هذا الكتيب ليس كبقية الكتب التي تناولت موضوع السعادة من النواحي النظرية فقط لأنه يضع برنامج عملي للحصول عليها لذا فهو يدعوك إلى أن تُفرغ من وقتك أياماً ثلاثة تحصل بعدها على سعادة حقيقية وباعترافك أنت وهذا تحدٍ كبير لم يُقدِم عليه احد فيما أعلم وبتكاليف لا تتعدى مصروفك الشخصي فما عليك إلا أن تقدم على هذه التجربة باستسلام تام كما يستسلم المريض للطبيب وبعدها أنت الذي سيحكم على هذه التجربة ولن تغش نفسك بالتأكيد.

وهذا الكتيب يشبه حبة الدواء سواء كانت حلوة أو مرة أو برقية مستعجلة تستوجب الرد السريع، لذا قد لا تجد في هذا الكتيب الصيغة الأدبية الرشيقة والخيال الأدبي ولا الحبكة القصصية الجذابة لأن الاهتمام فيه منصب على كيفية الحصول على السعادة بطريقة عملية.

وأنا متأكد من أن الكثيرين قد مروا بهذه التجربة ولا أبالغ إن قلت أن عددهم يُقدّر بالملايين من البشر وكانت نسبة النجاح لا تقل عن 99% فماذا تنتظر اعتبرها رحلة سياحية أو تطبيق عملي لفكرة جيدة، ألا تستحق سعادتك الشاملة وليست السعادة الجزئية التي هي موجودة في الكثير من تفاصيل حياتنا كالمأكل والمشرب والملبس وبقية الشهوات ولكنها لذة مؤقتة سرعان ما تنتهي ولكن السعادة الشاملة شيء آخر ألا تستحق هذه السعادة الشاملة منك أن تفرغ ثلاثة أيام؟!

القرار متروك لك فلا تتردد.

بعض ما قيل في السعادة

ويهمنا في هذا الكتيب

قالوا: السعادة هي رحلة طويلة وكاملة وليست مجرد محطة أو محطات في هذه الرحلة.

وقالوا: السعادة في العطاء وليس في الأخذ.

وقالوا: حتى تكون سعيداً يجب أن تعمل في عمل ذي هدف عظيم وأن تكون راضياً عن هذا العمل وأن تحبه أيضاً.

وللأسف لم يقولوا لنا ما هو هذا العمل العظيم وما هي تفاصيله وأرجو أن يكشف هذا الكتيب من خلال صفحاته القليلة عن طبيعة هذا العمل وبالتالي نحقق السعادة المطلوبة في حياتنا،

فتعال معي عزيزي القارئ لنبدأ في بحث موضوع السعادة من البداية وبالتفصيل.

الموضوع الرئيسي

من منا لا يبحث عن السعادة؟!

من منا لا يفكر فيها؟!

من منا لا يستغرب صعوبة الوصول إليها بل واستحالة ذلك رغم التصور بأن بلوغها سهل وبسيط؟!

لماذا تهرب هذه السعادة كلما سرنا في أثرها نبحث عنها لنروي عطشنا الإنساني منها.

عندما تسال أحدهم أين تكمن السعادة؟ فمنهم من يقول في المال، وآخر في الشهوات، وآخر في الصحة، ورابع في الحرية أو الشهرة أو في الوظيفة العليا والمنصب الرفيع.

ولكن عندما تسمع غنياً يقول إن كل ما أعرفه أنني لست سعيداً ولم أعرف السعادة الحقيقية أبداً. عندها ألا ترى معي أن السعادة قد هربت من الدائرة المالية؟!

وعندما ترى صحيح الجسم غير قادر على أن يبتسم ألا يدل ذلك على أن السعادة غير موجودة في الدائرة الصحية بمفردها أيضاً؟!

وحين تشعر بالملل واضحاً بعد اللذة بأشكالها المتعددة هل يبقى شك في أن السعادة لا تكمن داخل هذه اللذات.

وهذه الحرية واختلاف الآراء لماذا لم توصلنا إلى هذه السعادة؟!

إن من ينظر إلى أحوال عالمنا بشكل عام يشك في أننا عقلاء أصلاً!!!

فالأفكار والبيئة والإنسان عرضة الآن للتلوث المعنوي والمادي.

أما عن أصحاب الوظائف العليا فهم سعداء من الخارج فقط!!

وفي داخل عالمنا الصغير – الأسرة- هل نجد سعادة حقيقية أم أن الخلافات الزوجية استطاعت وبجدارة أن تحوّل نعيم البيت الذي نحلم به جميعاً إلى جحيم حقيقي وليست نسبة الطلاق المرتفعة إلا من أبسط مظاهر هذا الجحيم.

أما ما يحدث قبل الطلاق وبعده فإنه خط إنتاج لمآسي إنسانية يندى لها الجبين تذوقنا بفضلها طعم التعاسة المر.

أحببت فقط من خلال السطور السابقة الإشارة ببساطة إلى وضع الإنسان من الناحية الواقعية لأنطلق بعد ذلك إلى إلقاء الضوء على الحل لهذه المشاكل والحصول بعد ذلك على السعادة المنشودة ويحق للقارئ أن يتساءل وكيف لك أيها الكاتب أن تدعي أنه بالإمكان الحصول على السعادة في ثلاثة أيام والعالم كله يلهث خلفها ولم يلحق بها؟! والجواب على ذلك وهو محور هذا الكتيب يكون بالتساؤلات التالية:

التساؤل الأول: أليست السعادة حالة من الرضا والسرور الشامل داخل النفس الإنسانية يجد له تعبيراً على الوجه بالإشراق الروحي وعلى الشفتين بابتسامة عريضة أو على الأقل كابتسامة لوجه الموناليزا الأقل عرضاً؟!

والتساؤل الثاني: أليست السعادة حالة من الفهم الكامل والمعرفة الكلية بكل ما له علاقة بالتساؤلات الأزلية وغيرها من التساؤلات؟!

من أين جئنا؟!

ولماذا نعيش؟!

وإلى أين المصير؟!

والتساؤل الثالث: أليس كل نقص في هذه المعرفة الشاملة سيتسبب في نقص سعادتنا بل ربما تدميرها من الأساس.

والتساؤل الرابع: ألا يتوجب أن تكون السعادة من خلال برنامج حياتي عملي يعرف الإنسان من خلال تفاصيله الدقيقة ما له وما عليه وكذلك علاقته بالآخر أياً كان هذا الآخر فرداً أو مجتمعاً أو عالماً بأكمله أو ما بعد هذا العالم فالموت ميلاد لمرحلة جديدة لها علاقة بحياتنا الحالية.

والتساؤل الخامس: هل يستطيع الإنسان كمخلوق أن يُصلح نفسه بنفسه أو يُسعد نفسه بنفسه دون توجيه خارجي والحقيقة أن الإنسان لا يستطيع ذلك وهذا ما يؤكده واقع عالمنا المفلس من الناحية الأخلاقية والملوث مادياً ومعنوياً، فالصنعة لا تصلح نفسها بل يصلحها الصانع والإنسان صنعة الخالق لا يُصلحه إلا من خَلَقه الذي يعلم بالقوانين التي تصلح هذه الصنعة؟!

والتساؤل السادس: أين الطريق إلى هذه السعادة حيث أننا لم نجدها في عزلة الفرد عن الآخرين وكذلك لم نجدها في الانغماس معهم حيث يكتوي الإنسان بنار التعامل اليومي مع هؤلاء الآخرين؟!

تساؤلات كثيرة قد لا تنتهي ويبقى الأهم أن نجيب على الغرض من هذا الكتيب وهو أين طريق السعادة وكيف نجدها وما هو برنامجها إن كان لها برنامج عملي وللإجابة عن هذا السؤال الصعب أقول يا أخي القارئ اسمح لي أن أضرب لك مثلاً تعرفه جيداً فأنت عند شراءك لأي جهاز لا بد أن يعطيك البائع " كتالوج" لهذا الجهاز، فإذا كان الإنسان يتعامل هكذا مع صنعته فكيف بالذي خلق وصنع هذا الإنسان ألا يتوجب أن يكون هناك "كتالوج" لصيانة هذا الإنسان من التعاسة والدمار من أجل سعادته في كل مراحل وجوده سواء في هذه الحياة أو ما بعد الموت.

والسؤال الذي يفرض نفسه أين هذا الكتالوج وكيف وصل إلينا وللإجابة عن هذا السؤال نقول: لأن الإنسان مخلوق فإنه يترتب على ذلك أمور في غاية الأهمية منها مثلاً:

أولاً:إنه لا يحق لهذا الإنسان أن يضع القوانين التي تحكم حياته إلا في أضيق الحدود والتي يسمح بها قانون الخالق العظيم ضمناً لأن وضع القوانين هو من شأن الخالق لهذا الإنسان وليس أدل على ذلك من إفلاس القوانين البشرية على مستوى الكرة الأرضية في إسعاد الإنسان حيث لا تعدو هذه القوانين أن تكون مشكلة حقيقية من حيث الإجراءات والتطبيق والتغير الدائم لعدم ملاءمتها للمستجدات الحياتية للإنسان، والنتيجة هي تعاسة الإنسانية كما نرى والسبب بسيط فالصنعة لا يصلحها إلا قانون الصانع والإنسان صنعة الخالق فكيف له أن يصلح نفسه بنفسه فما بالك بإسعادها؟!

ثانياً: أن الصانع الخالق لا بد أن يرسل رسلاً لهذا الإنسان يبينون له الطريق إلى سعادته بواسطة قوانين تصلحه وتسعده، لذلك قانون الخالق ضرورة لا بد منها وإرسال الرسل عليهم السلام ضرورة أيضاً ولقد شهد التاريخ فترات كان الإنسان فيها سعيداً وحراً يتمتع بالعدالة المطلقة وبرفاهية اقتصادية حقيقية وربما أن الكثير من الناس لا يعلمون ذلك لأن الإعلام العالمي مشغول بالشهوات والعنف والمطامح المادية ومهملاً لكل ما هو روحي وأخلاقي حتى أصبح الإنسان تعيساً بفضل هذه النظرة المادية الطاغية على جميع جوانب الحياة .

ثالثاً: ولأن الإنسان مخلوق فلا بد له من هدف ومقصد من وجوده فالأرض مثلاً تخدم النبات والنبات يخدم الحيوان والأرض والنبات والحيوان والسماء كذلك كلهم في خدمة الإنسان لأنه المخلوق الأرقى على هذه الأرض والسؤال المهم هو: هذا الإنسان في خدمة من إذاً؟؟

وما الغاية من وجوده على هذه الأرض وتحت هذه السماء؟

وللأسف فالإنسان بنفسه لا يستطيع الإجابة عن هذا السؤال. والجواب يجب أن يكون من الذي خلق هذا الإنسان. والجواب يتلخص في أن هذا الإنسان يجب أن يكون في خدمة الخالق وطاعته من خلال تطبيق قانون هذا الخالق العظيم أي افعل كذا ولا تفعل كذا أي يطيع أوامره ويجتنب نواهيه على مدار الأربع والعشرين ساعة يومياً وبذلك يكون الإنسان ضمن قواعد الكتالوج أي قانون الخالق العظيم وفي ذلك سعادته المطلقة وخير من طبق قوانين الخالق هم الرسل "عليهم السلام" الذين أحضروا لنا هذه القوانين ويترتب على ذلك نتيجة هامة جداً وهي أن هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام هم القدوة الحقيقية لنا وأن عمل هؤلاء الرسل"عليهم السلام" يجب أن يكون عملنا نحن كبشر أيضاً. والسؤال الآن هو: ما هو عمل هؤلاء الرسل"عليهم السلام" والجواب ببساطة هو تبليغ البشر برسالة السماء أي قوانين الخالق العظيم وضرورة تطبيقها وبذلك فهم يربطون الناس بخالقهم ويربطون الناس بعضهم ببعض فيصبح هدفهم مشتركاً وتقل خلافاتهم فيحب بعضهم بعضاً ويصبحوا أخوة كالأسرة الواحدة

وتنتهي المشاكل من بينهم، ولكن الإنسان يميل دائماً إلى أن يطبق قانونه الخاص به لكي يلبي شهواته ورغبات نفسه. وللأسف الشديد فقوانين الإنسان اليوم هي المطبقة وقانون الخالق مهمل وهذا سر تعاسة البشرية الآن والسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو أي قانون للخالق العظيم يجب أن نطبق لأن الرسل عليهم السلام الذين أرسلهم الخالق كثيرون؟ والجواب بسيط وهو أن آخر قانون للبشرية والمبلّغ لها من آخر رسول"عليه السلام" من الخالق يجب أن يطبق لأنه القانون الأخير ولأنه يتصف بالشمولية التي تناسب البشرية في قمة كمالها كما هو حاصل الآن، فبداية تَكَوُن البشرية عند وجود آدم وحواء وأولادهما يلزمها قانون يناسب هذه البداية أما عند اكتمال نضج البشرية فلا بد من قانون نهائي ليس بعده قانون ورسول أخير ليس بعده رسل وهذه إرادة الخالق وليس للإنسان رأي فيها.

وللذين يعترضون نضرب لهم هذا المثال البسيط افرض يا أخي أنك تعمل في شركة وأصدر مديرها قانوناً للموظفين ثم بعد سنة أصدر قانوناً آخر فهل سيقول الموظفون للمدير نحن لن نطبق هذا القانون الآخر لأنك أصدرت قانوناً قبله؟! والجواب لا طبعاً فكلهم سيلتزمون بالتعليمات الجديدة لمدير الشركة. إذا كنا هكذا نطيع البشر في قوانينهم فكيف بقانون خالق البشر؟!!

ما قلته سابقاً يمثل الإطار الفكري للسعادة وأجد لزاماً علي أن أتكلم عن الإطار العملي؟ والجواب هو الاقتراب من مضمون حياة الرسل "عليهم السلام" وكذلك من عملهم المتمثل بتبليغ الناس بقوانين خالقهم العظيم كما قلنا سابقاً بعد أن طبقوه على أنفسهم. وهذا يشكل أسس السعادة الحقيقية أي على الإنسان حتى يكون سعيداً أن يتخذ الرسل"عليهم السلام" قدوة له ويتشبه بهم قدر المستطاع في مأكلهم ومشربهم وملبسهم ومسكنهم وكلامهم وعملهم وعبادتهم وفكرهم وهمومهم وبهذه الطريقة الشاملة في الحياة نكون قد مارسنا السعادة عملياً لا نظرياً. لذلك فالسعادة لها أربع أسس هي:

1. إيمان قوي بالخالق.
2. عمل صالح حسب قانون الخالق.

3. التذكير الدائم للآخرين بضرورة تطبيق هذا القانون من خلال صحبة صالحة.
4. الصبر على النتائج المترتبة على ذلك لأن هذه الأسس تخالف شهوات الإنسان ورغبات نفسه ولكي نتمرن على تطبيق هذه الأسس لا بد من وجود

1. بيئة إيمانية صالحة.
2. صحبة صالحة.
3. عمل صالح.

والمقصود بالبيئة الإيمانية هو المكان المناسب فالذي يريد أن يصبح حداداً مثلاً يذهب للمحددة والنجار يذهب للمنجرة والذي يريد أن يزيد إيمانه ويصبح مؤمناً حقيقياً فإلى أين سيذهب؟! لا بد أنه سيذهب إلى بيت الله فهو البيئة المناسبة لزيادة الإيمان، والعمل الصالح لن يخرج عن كونه التطبيق الفعلي لحياة الرسل"عليهم السلام" لإصلاح مجتمعاتهم حسب قانون الخالق العظيم الذي هو مجموعة من القواعد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية هدفها إصلاح هذا الإنسان وإسعاده وتفاصيل هذه القواعد كثيرة جداً لا يتسع هذا الكتيب لشرحها وهذا هو مضمون التجربة التي أدعو الجميع إليها وبعد التمرن في هذه البيئة الإيمانية عملياً يصبح الإنسان قادراً على ممارسة حياته الفردية داخل أسرته ومجتمعه وعالمه بعد هذه التجربة الفريدة والمتميزة بطريقة أكثر إيجابية من قبل.

ولحسن الحظ فإن مثل هذه البيئة الإيمانية وصحبتها الصالحة والمقصود بالصحبة الصالحة هم الأفراد الذين قرروا أن يخوضوا تجربة الأيام الثلاثة معاً. هذه البيئة الإيمانية لحسن الحظ موجودة دائماً لكي نتمرن بداخلها على الاقتراب من حياة الرسل "عليهم السلام" وهي لن تكلف سوى المصروف الشخصي كما قلت سابقاً وهذا دليل على أن السعادة قد تتحصل عليها بلا ثمن ولكن الصعوبة تكمن في القرار بخوض التجربة وإذا ما اتخذت القرار فستتعرف على الآخرين وتناقشهم وتتشاور معهم وتعطي رأيك بحرية مطلقة فما أروع أن يشارك الإنسان الآخرين في عقولهم وفي داخل هذه البيئة الجديدة ستبدأ بالتخلي عن الصفات السيئة وما أكثر هذه الصفات لدينا كبشر فقد نتصف بالكبر والبخل أو الكسل أو الجبن أو سوء الظن بالآخرين أو الجهل أو الغرور أو سرعة الغضب .... الخ ولحسن الحظ فإن هذه البيئة الجديدة

ستطرد كل هذه الصفات السيئة من خلال الصحبة الصالحة والعمل الصالح بسرعة عجيبة يخرج بعدها من يدخل هذه التجربة وكأنه إنسان جديد لأن التغيير الحقيقي لن يكون إلا بتغيير ما بداخل النفس الإنسانية من صفات سيئة ولنأخذ مثلاً صفتين وهما صفة البخل والأنانية فهما كفيلتان بوقف العجلة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع ولا يمكن علاج ذلك إذا لم توجد البيئة العملية للتغيير وكذلك الإرادة والرغبة في هذا التغيير فالكلام النظري لن يفيد كثيراً في عملية تغيير الإنسان للأفضل فإذا وُجِدت البيئة العملية والإرادة أصبح التغيير الشامل للفرد والمجتمع والعالم بغالبيته في متناول اليد. ورب قائل يقول إنّ هذا التغيير مستحيل والرد على ذلك نلخصه في الآتي:

1. إن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة.
2. إن الشجرة العظيمة أصلها بذرة صغيرة.
3. إن الإنسان أصله حيوان منوي بسيط.
4. لذلك لا غرابة في أن تكون تجربة الثلاثة أيام هي بداية للتغيير الشامل على نطاق الفرد والمجتمع.
5. لنتذكر معاً قول الفيلسوف الإنجليزي برناردشوعندما قال: إن الرسول عليه الصلاة والسلام يستطيع أن يحل مشاكل العالم وهو يحتسي فنجاناً من القهوة!!

والشواهد العملية للتجربة تؤكد ذلك فنسبة نجاحها كما قلت لا تقل عن 99% وبقدر ما سيحافظ الإنسان على أجواء هذه التجربة في حياته العادية بعد ذلك بقدر ما سيبقى سعيداً وكذلك فإن ذكريات هذه التجربة لن تُنسى أبداً. وأنا أقول هذا من خلال تجربتي الخاصة التي مضى عليها حتى الآن 16 سنة وكذلك من استطلاع آراء الآخرين الذين مروا بهذه التجربة، والسؤال الأهم الآن هو مع من سنخوض هذه التجربة والجواب هو مع هؤلاء الدعاة الذين يُقال لهم رجال الدعوة الذين يتواجدون في الكثير من دول العالم والآن عزيزي القارئ ما عليك إلا أن تخبر هؤلاء الدعاة برغبتك في الخروج معهم وإن لم ترهم شخصياً فاسأل عن أقرب " مركز لجماعة الدعوة والتبليغ"

واذهب إليه واخبرهم برغبتك في الخروج معهم لمدة ثلاثة ايام وعلى الفور سيرتبون كل شيء لأنهم هم الوحيدون القادرون على إيجاد هذا البرنامج العملي للسعادة وستلتحق بالجماعة التي ستخرج معها لتبدأ رحلة السعادة الشاملة. وبالنسبة للنساء فالمرأة تخرج مع زوجها أو ابنها أو أخيها ضمن ترتيبات خاصة بالنساء وأرجو من الجميع رجالاً ونساءً سرعة القرار في خوض هذه التجربة مع تمنياتي للجميع بالسعادة الكاملة.

بعض أسرار وخصائص
دعوة الرسل وعملهم عليهم السلام

لا بد لي من الاعتراف في بداية البحث في هذا الموضوع بأنه لا يمكن الإحاطة بكافة الأسرار والخصائص لدعوة الأنبياء والرسل عليهم السلام لأنهم لم يختاروا أنفسهم لهذا العمل وإنما وقع الاختيار عليهم من الله سبحانه وتعالى لذلك فهناك الكثير من الأمور الغيبية التي اضطلع عليها الرسل عليهم السلام كحقائق مشاهدة بالنسبة لهم، أما بالنسبة لنا فهي مجرد خبر ومعلومات نقرؤها في بطون الكتب ومن الطبيعي أن يتأثر الإنسان بما يسمع ولكن تأثره بما يراه أكبر بكثير لذلك كان إيمان الرسل برسالتهم السماوية إيمان قائم على مشاهدات وظروف أخرى خاصة بهم نتيجة اختيار الخالق العظيم لهم وهو العالم والخبير بخصائص من سيحمل هذه الرسالة.

كان لا بد من هذه المقدمة البسيطة لهذا الموضوع والآن سألخص هذه الخصائص لدعوة الرسل عليهم السلام في النقاط التالية:

أولا: وضوح الرؤية أو الصورة أو المرجعية وكذلك الهدف وبسبب هذا الوضوح الشامل فما جاء به الرسل عليهم السلام يجيب على كل التساؤلات التي تخطر على بال الإنسان وهي كثيرة جدا كما أشرنا إلى ذلك من قبل ومن هذه التساؤلات مثلا لماذا أنا موجود، وما هو مصيري بعد الموت، وهل هناك حياة بعد الموت، وما هو المطلوب مني عمله في هذه الحياة، ولماذا كل هذا الوجود، ولماذا الموت أصلا..... الخ، تساؤلات لا نهاية لها فإن لم تكن الإجابة واضحة للإنسان فإنه سيتخبط وستكون النهاية دمارا وشقاء لأن الإنسان بدون هذا الوضوح في الرؤية سيتصرف حسب رغباته وشهواته ومصلحته الشخصية وبالتالي ستتضارب المصالح بين الأفراد والشعوب وتكون المشاكل والحروب وانعدام الأمن للإنسانية جمعاء.

وأبسط مثل على وضوح الرؤية التي جاء بها الرسل عليهم السلام هو التوحيد أي أنه لا اله إلا الله كعقيدة راسخة ثابتة للبشرية حتى قيام الساعة وهذه العقيدة تنفي تعدد الآلهة وبالتالي تنفي تعدد القوانين التي تحكم البشرية لأنه من البديهي أن يطبق قانون الخالق لا قانون المخلوق، كما نرى في عالمنا المعاصر وهذا الوضوح لا بد منه لكي تنهض البشرية وتسير على أسس واضحة وبسيطة ومنطقية ولا تتناقض أبسط القواعد العقلية وحتى نفهم ضرورة الوضوح نقول إن قوانين الأرض غالباً ثابتة نتعامل على أساسها عندما نزرعها ونبني عليها والسماء والبحار والشمس والقمر كلها تسير على أسس وقوانين ثابتة ولذلك يسهل على الإنسان فهمها والتعامل معها، ولكن لو تغيرت هذه القوانين كل شهر أو كل أسبوع فكيف سنتعامل مع الأرض والسماء في ظل هذا التغير المستمر واغلب الظن أننا لن نستطيع عمل أي شيء له قيمة في ظل هذا التغير المستمر للقوانين من حولنا لذلك فالخطوة الأولى للبشرية جمعاء هي توحيد القانون الذي يجب أن تسير عليه وبالأساليب التي وضعها هذا الخالق العظيم والذي هو على كل شيء قدير والذي هو يحيي ويميت واليه ترجع الأمور أما ما نلاحظه اليوم فإن البشرية تسير في حياتها اليومية في جو من عدم الوضوح نظرا لتعدد الآلهة المعبودة من قبل الإنسان وبالتالي هناك تعدد للقوانين وتناقض فيما بينها وأصبح الإنسان لا يدري في أي اتجاه يسير نظرا لهذا التعقيد غير مبرر بل أصبح الإنسان يعتبر نفسه إلها مصغرا لأنه يمارس وضع القوانين على حسب رغباته ومصالحه ونسي هذا الإنسان الضعيف والذي نهايته إلى زوال أن وضع القوانين هو من شأن الخالق وحده جل جلاله لأنه الخبير ولأنه بكل شيء عليم في مقابل هذا الإنسان الذي لا يعلم الكثير عما يحيط به من مخلوقات لا تعد ولا تحصى من حوله لذلك لا بد للبشرية كلها من أن تعيد حساباتها وترتب أولوياتها خصوصا من نقطة البداية هذه ألا وهي وضع القوانين التي يجب أن تطبق من خلال إيمان الإنسان بخالقه وكذلك إيمان الإنسان بوجوب وضرورة تطبيق قانون هذا الخالق العظيم.

بهذا الوضوح وبهذه البساطة يجب على الإنسانية كلها أن تبدأ الخطوة الأولى حتى تستطيع النهوض من جديد وتلغي كل القوانين الفاسدة التي تسبب عدم الوضوح في الوقت الحاضر وفي كل المجالات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية وأبسط دليل صارخ على ذلك أن الإنسان ما زال إلى ألان يطالب بالحرية والعدالة والمساواة وهي من أبسط الحقوق التي يأمر بها الخالق العظيم ولأن الإنسان طبق قوانين من صنع إنسان آخر ادعى لنفسه الحق في وضع القوانين فقد وصلت البشرية كلها إلى هذه النتيجة التي نراها اليوم في صورة ما نشاهده من ظلم واستبداد وقتل وفساد شامل في البر والبحر والجو.

لذلك فإن الحل للإنسانية جمعاء يكمن في الرجوع إلى نقطة البداية الصحيحة والتي لا بد منها ألا وهي إله واحد وقانون واحد ولحسن الحظ فإن هذا القانون موجود وبكل تفاصيله وما علينا إلا التطبيق بالرجوع إلى الرسالة الخاتمة لرسالات الأنبياء عليهم السلام والتي وصلتنا عن طريق الرسول الخاتم للرسل محمد عليه الصلاة والسلام.

ثانيا: إن كل ما جاء به الرسل عليهم السلام هو ليس من عند أنفسهم وإنما هم مبلغون عن الله عز وجل ومذكرون للناس به ومبشرون ومنذرون وبالتالي هم دعاة إلى الله سبحانه وتعالى وليسوا دعاة إلى أنفسهم وإلا لأصبحوا بذلك آلهة وليسوا رسلا.

ثالثا: إن الرسل عليهم السلام استخدموا في نشر وإبلاغ دعوتهم إلى الناس أعظم وسيلة اتصال تأثيرا في العالم وحتى أيامنا هذه وهي وسيلة الاتصال الشخصي وهذا ما أثبته العلم الحديث لم في لغة الجسد من تأثير قوي على المدعو ألا وهو الإنسان المستهدف بهذا الاتصال الشخصي وقد يقول قائل بأن التلفاز أكثر تأثيرا أو الكتاب أو الرسالة ولكن بكبسة زر أستطيع أن أغير المحطة التلفزيونية إلى محطة أخرى أو أن أغلق التلفاز ولكن لا يستطيع الإنسان المدعو أن يغير أو يخرس الإنسان الذي يتكلم معه وجها لوجه أو أن يمنع التأثير الذي يحدثه ذلك المتكلم

وهذا سر كبير من أسرار عمل الأنبياء والرسل عليهم السلام في نشر دعوتهم لأن المدعو يصبح مكشوفا بالنسبة للداعي وغالبا ما يظهر حقيقة موقفه النهائي بالموافقة أو الرفض أثناء المقابلة الشخصية وبالتالي تتضح الصورة تماما بالنسبة للداعي وهذا هو المطلوب تماما لمعرفة العدو من الصديق في نهاية الأمر.

رابعـا: ومن ضمن ما جاء به الرسل عليهم السلام هو غذاء الروح لهذا الإنسان فليس بالخبز وحده يحيا هذا المخلوق البشري الذي هو سيد المخلوقات في هذا الكون، وغذاء الروح هذا هو ما عجزت عن تقديمه كل النظم البشرية القديمة والحديثة كالرأسمالية المتوحشة في صورتها الأخيرة أو في صورتها الأولى الأقل وحشية وكذلك عجزت عنه الشيوعية أو الاشتراكية وما إلى ذلك من مسميات بشرية مزخرفة ومغرورة بل إن هناك من يقول بأنه ليس هناك شيء اسمه اشتراكية بل رأسمالية الدولة في ما كان يسمى بالمعسكر الشيوعي أو الشرقي ورأسمالية الفرد في المعسكر الغربي وحتى في الجانب الاقتصادي فإذا كان هناك نجاح في جانب الإنتاج فهناك بالمقابل فشل في عدالة التوزيع وكانت النتيجة كما عبر عنها أحد الفلاسفة الساخرين في النكتة الشهيرة عندما سئل عن رأيه في الرأسمالية فقال هي إنسان يظلم إنسان ولما سئل عن رأيه في الاشتراكية فقال هي عكس ذلك تماما...!! حقا إنها نكتة جميلة.

لذا فقد جاء الرسل عليهم السلام بالمبدأ المتوازن الذي يؤدي إلى الرفاهية الاقتصادية القائمة على عدالة التوزيع وإنتاج متوازن يناسب الحاجة وكذلك جاءوا بالرفاهية الروحية إن جاز هذا التعبير لجعل الإنسان أكثر سعادة في نهاية المطاف من خلال تعاليم إلهية محكمة وفي كل المجالات سواء الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية وغير ذلك من الأمور لأن التركيز على الجانب الاقتصادي وإهمال الأمور الأخرى للإنسان لن يحقق في نهاية الأمر سوى الفشل الذريع للإنسانية فكيف سينجح الاقتصاد في ظل الفساد وعدم العدالة، وغياب الحرية الحقيقية للفرد وكذلك غياب الوضوح للإنسان في كل ما يتعلق بوجوده وحاضره ومستقبله في الدنيا وبعد الموت أيضا

لهذا كله ليس غريبا أن نرى اهتمام العالم كله بالمبادئ الاقتصادية للنبي الخاتم محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ليقيم على أساسها اقتصادا عالميا جديدا يمزج بين غذاء الجسد وغذاء الروح حتى يحصل الإنسان على السعادة في النهاية وهذا لن يحصل من خلال مبادئ اقتصادية تتصف بالجشع المطلق القائم على الأنانية ومصلحة الفرد فقط من خلال ما يسمى بالفائدة البنكية على رأس المال بل يقوم على أساس المشاركة ومصلحة المجتمع بشكل عام وهذا لن يكون إلا بإتباع قوانين الخالق التي تأخذ بعين الاعتبار جميع متطلبات الإنسان المادية والروحية في حاضر الإنسان ومستقبله القريب والبعيد حتى نتجنب ما نعانيه من أزمات اقتصادية وسياسية مدمرة بسبب تطبيق قوانين إنسانية عاجزة أثبتت التجارب قصر نظرها وفشلها في نهاية المطاف وذلك لسبب بسيط ألا وهو أن الإنسان كمخلوق لا يستطيع أن يضع القوانين الأفضل لنفسه لان وضع هذه القوانين من شأن الخالق عز وجل فقط.

خامسا: لقد أولى الرسل والأنبياء عليهم السلام اليوم الآخر أي يوم القيامة ويوم الدين حيث يحاسب الإنسان على كل أعماله، اهتماما كبيرا حتى يترسخ في نفس الإنسان وعقله بأنه محاسب على كل صغيرة وكبيرة يعملها وبذلك يتشكل لديه جهاز رقابة ذاتي ليتحكم في كل تصرفاته وهذا أمر في غاية الأهمية لأنه يمنعه من السير خلف شهواته الجامحة واللا محدودة وهوى نفسه ولولا جهاز الرقابة الداخلي هذا لفسدت الحياة تماما كالسيارة التي لا يوجد فيها مكابح للسرعة فما قيمتها في المنحدرات والسير السريع لذلك فالإنسان الذي لا يؤمن باليوم الآخر والحساب والعقاب هو إنسان متفلت من كل قيد وبالتالي فهو يشكل خطورة واضحة على نفسه وعلى المجتمع ودعوة الرسل عليهم السلام إنما جاءت للمحافظة على هذا الإنسان وهذا المجتمع.

سادسا: إن جوهر دعوة الرسل عليهم السلام إنما هي رحمة للعالمين والعالمين جمع عالم فهناك عالم الإنس وعالم الجن وعالم الطير والحيوان والنبات....الخ، وجوهر الرحمة إنما هو المنهج الإلهي للبشر أي القوانين التي يجب أن يسير عليها هذا الإنسان في حياته الدنيا فمن رحمة الخالق بنا فقد أرسل إلينا هذه القوانين بواسطة الرسل عليهم السلام ليريحنا من عناء إيجاد وصياغة هذه القوانين لأن عقولنا البشرية لن تستطيع وضع قوانين شاملة للإنسان بحيث تغطي جميع جوانب قضاياه في هذه الحياة الدنيا وما بعد الموت لأن مرحلة ما بعد الموت هي مرحلة غيبية فكيف نضع لها القوانين ونحن لا تعلم الغيب وواقع البشرية الآن يثبت أننا عاجزون عن وضع قوانين مناسبة في هذه الحياة الدنيا ويبدو هذا واضحا من خلال طبيعة القوانين التي بين أيدينا حاليا أو من خلال إجراءات تطبيقها وهذا يدل على ضعف جهاز الرقابة الذاتية لدينا كنتيجة لعدم وجود الإيمان الحقيقي بالخالق العظيم ومنهجه منذ البداية وبالتالي عدم أخذ قوانين الخالق سبحانه وتعالى بعين الاعتبار مما ترتب عليه فساد أحوالنا في الدنيا كما هو واقع البشرية هذه الأيام وكذلك خسارتنا لحياتنا بعد الموت.

لهذا كله تتجلى رحمة الله الخالق العظيم لهذا الإنسان بأن أرسل إليه القوانين الشاملة والمناسبة والتي تريحه من كل تعب وكأنه يقول لهذا الإنسان هذه هي القوانين وما عليك ألا أن تطبقها لكي تكون سعيداً في الدنيا والآخرة، وها هم الرسل عليهم السلام سيعلمونك كيفية تطبيقها أيضا.

وشمولية هذه القوانين تتجلى في رسالة الرسول الخاتم للرسل محمد بن عبد الله عليه السلام لأن البشرية قد اكتمل نضجها والدليل على صحة هذا القول أن أحد المفكرين وهو "مايكل هارت" عندما قرر أن يختار أعظم مئة إنسان من بين البشر على مر العصور وأن يختار من بينهم الأعظم في تاريخ البشرية كلها فقد وقع اختياره على الرسول محمد بن عبد الله عليه السلام نظرا لعظمة القوانين والمبادئ التي جاء بها وكذلك عظمة التأثير الذي أحدثته وضخامة النقلة النوعية في تاريخ البشرية مع الأخذ بالاعتبار سرعة وسماحة هذا الانجاز

وسمو هذا التغيير وروعته فهل هذا الاختيار كان صدفة أو لا قيمة له أم أنه يعبر عن الحقيقة الساطعة بان ما جاء به هذا الرسول العظيم هو ببساطة قانون الله الخالق سبحانه للبشرية جمعاء ومع ذلك فإن القسم الأعظم من هذه البشرية ما زال يغض الطرف عن رسالة هذا النبي العظيم مع اعتراف العلماء بأن البشرية ستركع يوما ما أمام هذه القوانين لتطبقها لا لتمدحها وتثني عليها فقط ولعل انتباه الإنسانية بأكملها إلى الجانب الاقتصادي في رسالة محمد عليه السلام في ظل الأزمة الاقتصادية الأخيرة كما أشرت سابقا في هذا الكتيب أن يكون البداية للانتباه إلى كافة الجوانب من هذا الرسالة الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان لأنها رسالة الخالق العظيم ولأن تطبيق الجزء لا يغني عن تطبيق الكل وللأسف فإن هذا يغيب عن بال علماء الاقتصاد عندما يتصدون لحل المشكلة الاقتصادية لأن علاقة الاقتصاد بالنواحي الاجتماعية والسياسية وكذلك الجوانب الروحية علاقة قوية جدا لا بد من أخذها بعين الاعتبار إذا أردنا حل المشكلة الاقتصادية عالميا ومن جذورها.

سابعـا: إن من أهم خصائص وأسرار دعوة الرسل عليهم السلام أنها كانت قائمة على القول اللين والحوار الهادئ القائم على الأسس العقلية المناسبة للفطرة السليمة وليس على العنف في عرضها على الناس وفي ذلك عدة أسرار منها أن في الحوار اللين الهادئ حماية للداعي من بطش المدعو أولا وأخيرا خصوصا في بداية أمر الدعوة لأنه لا يستفز الطرف الآخر، كذلك فإن اللين يبرز موقف المدعو على حقيقته ولو استعملنا القوة مع أي إنسان لاستطعنا أن ننتزع منه الموقف والاعتراف الذي نريده منه ولكن هذا لا يعبر عن حقيقة موقف هذا الإنسان ولذلك فإن القضاء لا يأخذ في أحكامه باعتراف المتهم المأخوذ منه تحت وطأة التعذيب ولكن الاعتراف بحرية واختيار هو سيد الأدلة، ولذلك فإن دعوة الرسل تهتم بمواقف الناس باختيارهم وبدون عنف لأن الإنسان سيحاسب على هذا الموقف الذي اتخذه بإرادة حرة وبدون أدنى إكراه لأنه من البديهيات المعروفة انه لا إكراه في الدين فإما أن يكون الإنسان مؤمنا أو أن يكون كافرا في هذه الدنيا.

ثامنـا: كذلك من خصائص دعوتهم عليهم السلام تغير الأساليب في عرض دعوتهم على الناس كأن تكون سرية فردية في بادئ الأمر ثم ما تلبث أن تصبح علنية عامة وتكون في وضح النهار وقد تكون بالليل والناس نيام والحوار تراه أحيانا قائما على الترغيب وتارة أخرى قائما عل الترهيب وهم عليهم السلام في مرحلة سرية الدعوة يختارون الأفراد الذين يتوقعون فيهم الخير وفي المرحلة العلنية يعرضون دعوتهم على جميع من حولهم وبالتالي فلا بد من وجود المعارضين بينهم وهنا تأتي مرحلة تحمل الأذى من هؤلاء والصبر عليهم والرفق بهم والأخذ بيدهم حتى آخر طريق الهداية وفي هذا كله كشف لصفات الرسل والأنبياء عليهم السلام وبيان سمو أخلاقهم لكي تكون تصرفاتهم هذه بالنسبة لنا نحن كأناس عاديين دروسا وعبر إذا أردنا السير في طريق هداية وإصلاح الناس من بعدهم عليهم السلام وهذا ما نحن مكلفين به تماما لأننا من أمة آخر رسول للإنسانية حيث لا رسل ولا رسالات بعده عليه السلام وبالتالي فنحن جميعا نواب له في حمل رسالته للناس كافة.

تاسعا: الصلابة المطلقة في التمسك بالعقيدة التي أرسلوا بها للناس والمتمثلة في أنه لا اله إلا الله مقابل ما يعرضه عليهم خصومهم من المغريات الدنيوية كالسلطة والمال وتلبية بقية الشهوات حتى إن خاتم الرسل والأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام كان يقول مقابل عروضهم هذه "والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر أو أهلك دونه ما تركته" وكذلك كان صحابته من بعده عليه السلام ولذلك لا غرابة أن ينهار أعدائهم أمام هذه الصلابة التي لا تعرف الاستسلام بل تعرف الموت في سبيل هذه العقيدة حتى يخرجوا الناس من الظلمات إلى النور وبالتالي يحرروا الإنسانية من ذل العبودية لغير الله الخالق العظيم وبهذا فقط تتحصل البشرية على الحرية الحقيقية ومن ثم على السعادة الشاملة في الدنيا والآخرة.

عاشـرا: رغم أن الأنبياء والرسل عليهم السلام يتلقون منهجهم من أوامر ونواهي بواسطة الوحي من الله سبحانه إلا أنهم كانوا يتشاورون مع إتباعهم لإبراز عظمة مبدأ الشورى في الحياة بين الناس خاصة في الأمور التي لا يوجد فيها حكم قاطع واضح من الله سبحانه فلا اجتهاد مع النص، ولا يخفى أن المشورة تبرز قيمة الرأي العام ولا تهمل عقل الفرد في نفس الوقت وبالتالي فالمشورة تحارب التسلط والاستبداد بالرأي وتحمي المجتمع من فكرة تأليه الفرد أو الديكتاتورية وبالتالي فإن في المشورة طريقا للحرية الفردية والإبداع والتقدم السريع في حل المشاكل أولا بأول فلا تتراكم وبالتالي تحول دون فساد وتفجر المجتمعات الإنسانية كما أن بساطة المشورة وتكرارها إذا اقتضت الضرورة لذلك تحول دون وجود بيروقراطية بغيضة تؤدي في النهاية إلى الفساد وبطء في التقدم وضياع الوقت والإبداع وبالتالي الإحباط ودمار المجتمع، وبمناسبة الحديث عن المشورة فإنه يجب التفريق بينها وبين الديمقراطية فبالرغم من وجود صفة مشتركة بينهما وهو أن يعطي الإنسان رأيه بحرية في كل منهما إلا أن الاختلاف بينهما كبير جدا لأن الديمقراطية تعني حكم الشعب وما يتوافق عليه الناس بينما المشورة التي جاء بها الرسل عليهم السلام تعني أن الحاكمية لله الخالق جل جلاله أي لا يجوز للناس المخلوقين أن يطبقوا قانونا غير قانون خالقهم ولو اتفقت الغالبية المطلقة على ذلك فمثلا أن كانت بعض المجتمعات قد أباحت الزنى وشرب الخمر والمثلية الجنسية مثلا فإن المشورة القائمة على تطبيق قانون الخالق العظيم لن يكون فيها مثل هذه القوانين على الإطلاق حتى قيام الساعة.

حادي عشر: تبين دعوة الرسل والأنبياء جميعا أن الناس خالقهم واحد ودينهم واحد مع اختلاف في بعض تفاصيل القوانين وهو ما يسمى بالشريعة وذلك بسبب تطور البشرية من صورتها في شكل آدم عليه السلام وعائلته إلى ما وصلت عليه في زمن الرسول الخاتم محمد عليه السلام حتى الآن ويتضح من ذلك أيضا أن بداية الناس واحدة ونهايتهم في هذه الدنيا واحدة أيضا وانه لا فرق بين أبيض ولا أسود ولا احمر ولا أصفر إلا بقوة الإيمان والتقوى وان أكرم الناس عند الله اتقاهم وليس أغناهم وهذا الكلام موجه إلى البشرية كلها على هذه الأرض هذه المبادئ العظيمة تزيل من عقلية الفرد المؤمن بها كل الحدود والحواجز بين الناس "فيصبحون بفضلها أخوة لا تفرقهم حدود جغرافية ولا ثقافات مختلفة وتصبح الكرة الأرضية على اتساعها صالحة لأن تكون في غالبيتها دولة واحدة، ربما يكون هذا الكلام خيالا الآن ولكني أقول وببساطة ماذا لو آمن غالبية الناس باله واحد ودين واحد هل سيبقون مختلفين أم يصبحوا أسرة واحدة نستطيع أن نسميها الأسرة الإنسانية الواحدة انه حلم جميل سيتحقق لأن له جذور وجدت في ماضي الإنسانية القريب والتاريخ شاهد على ذلك.

ثاني عشر: لقد أوجدت دعوة الرسل عليهم السلام أناسا بصفات راقية جدا فهم مؤمنون بمبادئ عظيمة لأنهم يعبدون من خلقهم ولا يعبدون حجرا ولا بقرا ولا بشرا مثلهم وهم فرسان في النهار رهبان في الليل وهبوا أرواحهم وما يملكون فداء لمبادئ عظيمة لا يشربون الخمر ولا يقتربون من الزنى ولا يتعاملون بالربا ويتصفون بالإيثار وحب الآخرين وهم على خلق عظيم فيهم الحياء والرحمة والتسامح وكظم الغيظ والتماس الأعذار لأخطاء الآخرين قلوبهم معلقة برضاء خالقهم عنهم ويطمعون في الجنة التي أعدها لهم وهم مستعدون دائما في بذل كل ما يملكون حتى أرواحهم في سبيل خالقهم ولكي يبلغوا دينه للآخرين فأصبحوا بحق شهداء إيصال الحقيقة للناس وقتال كل من يقف في سبيل وصول هذه الحقيقة للإنسانية كافة، فهدفهم ليس القتال كما يفهم البعض

بل هدفهم حرية الإنسان على وجه الأرض وهذا ما يغيب عن فهم الكثيرين من الناس ولهذا كله أصبحت الدنيا لا تساوي جناح بعوضة في نظر هؤلاء المؤمنين وأصبح كل همهم هو العمل الصالح الذي يغير وجه الدنيا، نعم لقد وجد هذا الجيل يوما ما على هذه الأرض وكان القاضي يجلس على كرسي القضاء بانتظار المتخاصمين فلا يأتيه احد لشهور عديدة والسبب بسيط فقد عرف كل واحد من هؤلاء المؤمنين ما له وما عليه فالتزم كل إنسان بحدود حريته ولم يتعد على حدود الآخرين وحريتهم بل وصل الأمر أن كان الحاكم يضع لهم النقود في الطرقات فلا يأخذها احد وهذا يبدو لنا من ضروب الخيال ولكن اسألوا التاريخ إن شئتم التحقق من ذلك وما أحوج البشرية كلها لأن تعود إلى جذورها الواضحة لأن ضمائرنا وأرواحنا وفطرتنا السليمة تصرخ بهذه العودة لكي نعود إلى الصفاء الحقيقي والحرية الحقيقية والعدالة والمساواة فكلنا ننتسب لآدم وآدم من تراب فلماذا نجد بيننا من هو العبد ومن هو السيد؟!

ثالث عشر: إن مما يلفت النظر فيما جاء به الأنبياء والرسل عليهم السلام في رسالاتهم ودعوتهم اتفاق ما جاؤوا به مع الحقائق العلمية ورسالة النبي الخاتم عليه السلام نجدها دائما تسبق الحقائق العلمية فها هي قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة جاءت بحقائق منها على سبيل المثال لا الحصر بأن الشمس تجري لمستقر لها، وأن العظام وجدت قبل اللحم في عملية الخلق للإنسان وأشارت إلى ما هو أصغر من الذرة وهذا لن يكون إلا بالتفجير الذري وجاءت بكروية الأرض بالإضافة إلى القواعد الأساسية في كل العلوم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وبقية العلوم الأخرى هذا بالإضافة إلى تفاصيل مرحلة ما بعد الموت التي لا يستطيع البشر أن يعلموا عنها شيئا بعلومهم وقدراتهم الخاصة والإعجاز العلمي لهذه الرسالة الخاتمة العظيمة أصبح واضحا في عصر العلم والتقدم الذي نحيا في ظلاله والدليل على ذلك ما نشهده من مؤتمرات دولية خاصة بهذا الإعجاز العلمي لهذه الرسالة السماوية الخاتمة للرسالات جميعا وليس أدل على عظمتها كذلك من دخول الكثير من العلماء المختصين يوما بعد يوم في دائرة الإيمان بهذه الرسالة لأنهم أدرى الناس بالحقائق العلمية

وأصبح واضحا لهؤلاء العلماء بأن هذه الرسالة الخالدة صالحة لكل زمان ومكان ولأنها وببساطة تنزيل من رب العالمين الذي هو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير والذي لا يحده زمان ولا مكان سبحانه وتعالى لأنه خالق الزمان والمكان جل جلاله ولا غرابة أن نجد هذه الرسالة في علومها سابقة لعلوم البشر ومعجزة لهم لأن علوم البشر لا تساوي شيئا بالنسبة لعلم خالقهم الذي هو بكل شيء عليم وخبير سبحانه وتعالى.

رابع عشر: إن الإنسان بطبيعته يحب أن يأخذ أكثر مما يعطي والملاحظ على الرسل عليهم السلام وأتباعهم كذلك كانت صفتهم التضحية بكل شيء في سبيل تطبيق وتنفيذ التعاليم التي أمنوا بها إيمانا حقيقيا، والذي أريد قوله في هذه الفقرة أنهم رسلا وأتباع شعروا بأنهم حصلوا على الكثير الكثير مقابل تضحيتهم هذه وبالتالي فإن التضحية على عظمتها تبدو في نظرهم أقل مما أخذوه وهذا يطرح سؤالا هاما وهو ما الذي أخذوه وحصلوا عليه مقابل هذه التضحية من جانبهم والجواب ببساطة لقد حصلوا على غذاء الروح في هذه الحياة الدنيا وعلى رضاء خالقهم عنهم وعلى وعد صادق بجنة عرضها السماوات والأرض أعدت لهم وبنجاتهم من جهنم نتيجة لإيمانهم وتضحياتهم تلك ولذلك فهم الرابحون في النهاية رغم تضحيتهم بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله.

خامس عشر: لقد قامت دعوة الرسل عليهم السلام على الصدق والأمانة والحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن والرحمة وكذلك التواضع وبساطة العيش في المأكل والمشرب والملبس ولين الجانب في التعامل مع الآخرين صغيرهم وكبيرهم وهم أحسن تعاملاً في بيوتهم مع زوجاتهم وأولادهم وأقاربهم ولهذا كله فقد كانوا يتمتعون بقدرة فائقة وسريعة لحل كل المشاكل التي تعترضهم سواء على الصعيد الفردي أو على صعيد المجتمع ومهما تنوعت هذه المشاكل مما جعل البعض يقول كما أشرت في هذا الكتيب سابقا إن رجلا كمحمد عليه السلام يستطيع أن يحل مشاكل العالم وهو يحتسي فنجانا من القهوة ولقد أحببت أن ابرز هذه الصفات

حتى تكون لنا جميعا كمنارة نهتدي بها كي نستطيع أن نحل مشاكلنا ولو بوقت أطول من شرب فنجان قهوة ولأن مشاكلنا كثيرة فإن حلها سيستغرق وقتا كبيرا إذا لم تحل على طريقة الرسل عليهم السلام بل إن أغلب الظن بأنها لن تحل أبدا إن لم نتخذ حلول الرسل عليهم السلام بعين الاعتبار، أفلا يكون هذا دافعا لنا جميعا لكي نتشبه بهم أرجو ذلك من كل قلبي.

سادس عشر: من الملاحظ أن الرسل والأنبياء عليهم السلام كانوا دائما يقولون لأقوامهم أنهم لا يريدون منهم أجرا على دعوتهم لهم بالإيمان بالخالق العظيم وأن أجرهم على الله جل جلاله وهذا يستوجب الإشارة إلى بعض الملاحظات حول هذا الموضوع فالملاحظة الأولى إن عمل الأنبياء بدعوة الناس للإيمان بالله وترك عبادة الأوثان وما سواها وبالتالي إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى العلم الحقيقي هو عمل عظيم يستحق الأجر العظيم والملاحظة الثانية أن هذا الأجر العظيم ليس في مقدور الناس أن يدفعوه للرسل وبالتالي فإنه من المنطق أن يكون هذا الأجر على الله جل جلاله فهو الوحيد القادر عليه.

والملاحظة الثالثة والأخيرة هي أنه يتوجب على كل من يعمل في مجال الدعوة إلى الله ويتشبه بالرسل عليهم السلام أن يكون أجره على الله ولا يطلب من الناس شيئا وبهذا فقط يكون الإخلاص ويكون التغيير الحقيقي.

سابع عشر: إن ذكر الله عز وجل ودعاءه والاستعانة به وحسن التوكل عليه لا على الأسباب المادية من أعظم أسرار عمل الرسل عليهم السلام لأنهم يعلمون حق العلم أن الخالق عز وجل هو المالك والمتصرف في هذا الكون فلا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن ولا تسقط ورقة عن غصنها إلا بإذنه وانه يعز من يشاء ويذل من يشاء ويهب النصر لمن يشاء سبحانه وتعالى لذلك ليس غريبا أن نجد الفئة القليلة المؤمنة تنتصر على من يفوقها عدة وعددا بسبب قوة الإيمان بالخالق العظيم، وكانت الهزيمة دائما من نصيب الفئة الكافرة

ولأن الخالق العظيم هو المتحكم بكل ما في الكون فلا يعقل أن يثور بركان أو يحصل طوفان بدون علمه وإرادته وهذا ما يتوجب على البشرية إدراكه جيدا ومما لفت نظري في التسونامي الأخير الذي ضرب اليابان في شهر 2011/3 هو عجز التكنولوجيا البشرية أمام قدرة الخالق الجبار هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن إمبراطور اليابان لم يجد في نهاية الأمر إلا الصلاة للخالق العظيم من أجل سلامة الشعب الياباني هذا ما قاله الإمبراطور للشعب وبالنسبة لي كم كنت أتمنى لو تسمح لي الظروف لكي أهمس في أذن الإمبراطور وأقول له إن هناك قواعد بروتوكولية لمن يريد أن يقابلك أيها الإمبراطور فهل اتبعت القواعد الصحيحة في صلاتك لله الرحمن الرحيم لأن لهذا الخالق العظيم أوامر ونواهي لا بد من طاعته فيها لكي يستجيب لنا وينعم علينا بالسلامة في نهاية الأمر.

لقد أدرك الرسل قدرة الخالق العظيم فأطاعوه كما يريد فاستجاب لهم كما يريدون بسبب هذه الطاعة وهذا التذلل في الدعاء له وبسبب حسن التوكل عليه وعدم الاعتماد على الأسباب المادية فقط ونحن كبشر ضعفاء لا نجد في نهاية الأمر وعندما تزداد أمامنا الصعوبات والمشاكل لا نجد من ندعوه إلا الله عز وجل خاصة وانه جل جلاله هو الذي طلب منا أن ندعوه لكي يستجيب لنا فالمؤمن يدعو الله ويطلب منه أما الكافر فيقف حائرا أمام مصيره المحتوم لا يدري ماذا يفعل فما أعظم هذا السلاح الذي هو الدعاء ولكن تبقى المشكلة الأساسية وهي أن هذا السلاح حتى يعمل كما يجب بحاجة إلى إيمان قوي بهذا الخالق العظيم كإيمان الرسل عليهم السلام.

وفي نهاية هذا الفصل الذي أسميته بعض أسرار وخصائص دعوة الرسل وعملهم عليهم السلام أقول إن الماء حين يسقط على الأرض تحيا به بعد موتها وتصبح ربيعا أخضرا مزينا بكل أنواع الورود لتكون بذلك حدائق ذات بهجة للنفوس وجمالا للعيون، وكذلك حين تشرق الشمس في صباح يوم صيفي بنسماته العليلة تتجدد الآمال الحالمة والوردية وتشرق الأرواح مع تسلل أشعتها في السماء وعلى الأرض لينسكب اللون الذهبي على صفحة السماء الزرقاء من فوقنا على زرقة مياه البحر

كذلك وعلى سهول الأرض وجبالها التي أنبتت من كل زوج بهيج لتسر الناظرين حين يريحون وحين يسرحون، من هذا يتبين لنا أن الماء يحيي كل شيء وضياء الشمس بالإضافة إلى جماله فإنه يطفئ كل مصابيح البشر التي أضاءوها ليلا بعد غيابها.

أخلص من هذا لأقول إن ممارسة عمل الأنبياء وهم بمثابة القدوة للبشر جميعا لأنهم القمة في الصفات والقيم الإنسانية هو إحياء للقلوب والعقول التي انغمست في سفاسف الأمور في هذه الحياة ونسيت الهدف العظيم من وجود الإنسان على هذه الأرض وكذلك إحياء للأرواح لكي تشرق من جديد داخل نفوسنا المظلمة بسبب سعيها وراء ما هو مادي وترك كل ما هو روحي.

نعم إن ممارسة عمل الأنبياء من خلال تجربة الثلاثة أيام التي يدعوك إليها هذا الكتيب هو لكي يولد الإنسان من جديد بالسير على طريق الرسل عليهم السلام والتخلق بأخلاقهم وتطبيق برامجهم ومبادئهم لكي نتحصل في النهاية على السعادة الشاملة وعلى تغيير الواقع الذي نحياه بفضل الانخراط الصادق في عمل هؤلاء العظماء.

وبعدما بينا جانبا بسيطا من أسرار وخصائص عملهم عليهم السلام أقول لمن يشكك بحصوله على السعادة والتغيير بعد تجربة الأيام الثلاثة إن هذه الأيام والعمل الذي ستمارسه خلالها هو في أهميته كالماء والشمس والهواء في هذه الحياة وأنا أقول هذا عن تجربة وهي أكبر دليل لمن يريد السعادة والحياة الأفضل صادقا لا مجادلا وكل ذلك من أجل ميلاد إنسان جديد يصلح لإيجاد أسرة إنسانية سعيدة وعالم أفضل قائم على الإيمان والمحبة والتعاون والسلام بدلا من عالم قائم على الكراهية والحروب والفساد والفشل والتعاسة في النهاية.

الخلاصة

لقد أحببت أن تكون خلاصة هذا الكتيب في نقاط بدلاً من أن تكون فكرة متصلة لأن الأفكار متعددة وهي كالتالي:

أولاً: إن من سوء الأدب مع الخالق العظيم أن نُحقّر ما عظَّمه وأن نعظّم ما حقّره، لذلك فإن من المهم جداً للإنسان أن يعلم أولاً ما الذي يريده خالقه منه لكي يطبقه في حركته في الحياة فإن لم يفعل كانت كل حركته في الحياة لا قيمة لها في النهاية لأنها في الاتجاه المعاكس لسعادته في الدنيا والآخرة.

وستكون هذه الحركة كحركة القطارات التي تسير دون توقيت دقيق ولا رقابة فأغلب الظن أنها ستتحطم جميعاً في نهاية المطاف واكبر دليل على ذلك هذا الصراع بين الأفراد وهذه الحروب بين الدول وكأننا خُلقنا لكي يقتل بعضنا بعضاً مع أن الهدف الذي خُلقنا من أجله هو عكس ذلك تماماً فهو قائم على الإيمان والمحبة والسلام فأي عقول هذه التي نستعملها لتوصلنا إلى هذه النتيجة؟!

ثانياً: لأن هذا الكتيب موجه للناس جميعاً وأنا أعلم مقدار الخلافات بينهم فإنني حرصت على أن تكون مواضيع هذا الكتيب محصورة في البديهيات حتى نتفق على الأقل في الخطوة الأولى لكي ننطلق إلى الخطوة الثانية ونحن متفاهمين ومتعاونين ومتحابين، لأن الناس إذا اختلفوا في الخطوة الأولى فلا مجال للتغيير أو الإصلاح وبالتالي لن تكون هناك سعادة حقيقية لا على مستوى الفرد ولا على صعيد المجتمع، وأحببت أن أشير إلى هذه النقطة حتى يعلم القارئ لماذا لم أغادر دائرة البديهيات ومنطق البساطة في طرح موضوع هذا الكتيب.

ثالثاً: إن الصعوبة الحقيقية في التغيير تكون دائماً في الخطوة رقم واحد لأن هذه الخطوة بطبيعتها بسيطة وصغيرة تكاد لا ترى ولا تفهم بسهولة إلا للمتخصصين وبعيدي النظر في فهم الأمور، ولنتذكر جميعاً أن سقوط التفاحة على رأس العالِم نيوتن كان سبباً في اكتشافه لقانون الجاذبية، ووجود أرخميدس في الحمام وصرخته المشهورة عندما قال وجدتها وجدتها جاءت للبشرية بقانون أرخميدس المشهور، وكذلك الكثير من الأفكار العظيمة التي أدت إلى نتائج كبيرة كانت بداياتها بسيطة،

وأنا أحب أن أؤكد للجميع بأن تفريغ الوقت لثلاثة أيام بهدف التغيير والحصول على السعادة هي بمثابة هذه البداية البسيطة والتي لن تكون مفهومة للكثيرين ولكنها البداية التي ستكون نهايتها سعادة شاملة للفرد والمجتمع والعالم، وأنا واثق من ذلك لأن التجربة العملية اثبتت هذا وبنسبة 99% كما أشرت من قبل.

رابعاً: إن التغيير الحقيقي لا بد له من بيئة عملية لكي يطبق الإنسان فيها ما هو مطلوب منه من خالقه لأن الكلام وحده لا يُحدث التغيير وهذا ملاحظ في الفرق بين الأهداف العظيمة التي يسعى لها العالم وبين ما هو حاصل على أرض الواقع والسبب بسيط لأنه لا توجد بيئة عملية للتدريب فيها على تطبيق هذه الأهداف العظيمة وأضرب لكم مثلاً فأقول: إنه لكي نخرج علماء وأساتذة أنشأنا المدارس والجامعات ولأننا نريد حدادين ونجارين أوجدنا المحددة والمنجرة. والآن أطرح التساؤل التالي: إذا أردت أن أكون سعيداً فإلى أي منشأة أو جهة أذهب؟!

وعلى قدر علمي المتواضع فإنه لا توجد أي منشأة أو جهة أو جامعة تستطيع أن تعلمنا أو تدربنا على أن نكون سعداء، ولذلك وجدت أن من واجبي تجاه الجميع في هذا العالم أن أدلهم على الجماعة التي تملك بيئة التدرب على السعادة وهي جماعة الدعوة والتبليغ وهذا ليس بهدف الدعاية لهذه الجماعة فالذين يملكون القدرة على تحويل التعساء إلى سعداء ليسوا بحاجة إلى أي دعاية أو شهرة.

خامساً: لفلاح البشرية ونجاحها وسعادتها فالخالق العظيم أنزل دينه "أي قوانينه" كاملاً للناس بواسطة الرسل عليهم السلام وجعل جهد هؤلاء الرسل عليهم السلام وعملهم سبباً في إبلاغ هذه القوانين للناس.

وبسبب وفاة الرسول الأخير عليه الصلاة والسلام حيث لا رسول بعده ولا قانون بعد قانونه لذا فقد توجب على كل من جاء بعد هذا الرسول صلى الله عليه وسلم، وآمن به أن يقوم بنفس عمله وإبلاغ الآخرين بقانون الخالق العظيم حتى يصبح الناس جميعاً إخواناً في دين واحد وقانون واحد لسبب بسيط هو أن الخالق واحد لا خالق غيره. ولذلك يصبح لكل واحد منا وظيفتان الوظيفة الأولى هي: أن تكون نائباً للرسول عليه الصلاة والسلام بإبلاغ قانون الخالق للناس حتى لا يكون حجة للناس على خالقهم بأنهم لم يتبلغوا قانونه. والوظيفة الثانية هي الوظيفة الحياتية التي تناسب قدراتي كأن أكون مهندساً أو طبيباً أو معلماً أو مزارعاً ... الخ

والوظيفة الأولى إجبارية فنحن مكلفون بها والوظيفة الثانية اختيارية والوظيفة الأولى هي لسعادة البشرية حتى قيام الساعة بينما الوظيفة الثانية هي لإعمار الكون ولكي تسير الحياة. والوظيفة الأولى إجبارية لأن الناس في غالبيتهم ومع انشغالهم في الحياة بتحقيق شهواتهم ورغباتهم غالباً ما يبتعدون عن قانون خالقهم العظيم ويطبقون قانونهم الخاص الملائم لأهواء نفوسهم لذلك لا بد من وجود المصلحين المذكّرين بقانون الخالق حتى قيام الساعة.

سادساً: أحب في هذه الفقرة أن أذكر بعض وليس كل ما يجده الإنسان في هذه التجربة المتميزة التي أدعوك إليها في هذا الكتيب حيث يتمرن الإنسان فيها على تحمل المسؤولية في أعلى وأقل درجاتها وكذلك يمارس دور المعلم والتلميذ ويطبق فن الدبلوماسية الراقية والصادقة من خلال محاورة الآخرين وزيارتهم حيث يتعلم فن الكلام وفن الاستماع ويجرب كذلك القدرة على خدمة الآخرين بعد أن يخدمه الآخرون وسيتعرف من خلال هذه الخدمة مثلاً إن كان طاهياً ممتازاً أو سيئاً وإن كان صبوراً في تعامله مع الآخرين أو أنه سيثور لأتفه الأسباب لأن الإنسان في هذه البيئة التي يتمرن فيها للحصول على السعادة يعيش مع مجموعة من الناس يأكل معهم وينام معهم ويفكر معهم ويضحك معهم وقد يختلف كذلك معهم ويتعلم معهم ...الخ ولمدة ثلاثة أيام متواصلة.

وهنا أقول أليس رائعاً أن يمر الإنسان وفي فترة زمنية بسيطة بكل هذه المتغيرات في إطار جماعي متعاون قائم على المحبة والاحترام ووحدة الهدف. نعم إنه أكثر من رائع والأهم من ذلك الحصول على السعادة في نهاية هذه الأيام الثلاثة كيف ذلك .... عليك بالتجربة فهي أكبر برهان.

سابعاً: لقد صدمت من تصريحات خبراء الاقتصاد أثناء الأزمة المالية العالمية والتي تقول بأن سبب الأزمة المالية العالمية بالدرجة الأولى هو أخلاقي وليس اقتصادي فقط.

أليس هذا مفجعاً؟!

إنه كذلك لأن الكثيرين يعتقدون بأن سبب الأزمة يجب أن يكون اقتصادياً على الأقل.

وإذا ما دققنا النظر في مشاكلنا الاجتماعية والسياسية وغيرها من المشاكل نجد أن البعد الأخلاقي عامل أساسي فيها.

لذلك فالسؤال هو لماذا لا نبذل جهداً مضاعفاً لإصلاح هذا الجانب الأخلاقي؟! وأنا أطرح هذا السؤال لقلة الاهتمام المبذول من جانب الفرد والمجتمع بل والعالم من أجل إصلاح هذا الجانب الأخلاقي وبالتالي أصبح هذا الإصلاح فوق مستوى الفرد والمجتمع والعالم والدليل على صحة ما أقول هو الفساد الكبير في شتى نواحي حياتنا وعلى مستوى الكرة الأرضية. وهذا الفساد شامل للأخلاق والقيم وحتى للبيئة من حولنا وفساد طبقة الأوزون خير دليل على ذلك.

لذلك فأهمية التجربة لثلاثة أيام ستساعد الإنسان الذي يقرر خوضها في إعادة صياغة حياته من جديد لكي يصبح قادراً على المشاركة في بناء عالم جديد لا فساد فيه.

ثامناً: إن هذا الكتيب عبارة عن صرخة ربما تكون خافتة بعض الشيء في هذا العالم الغافل حتى عن سعادته والمشغول بمشاكل لا تنتهي فمشاكل الناس على قدر أخطائهم، وما أكثر أخطاءنا، وكل ما أرجوه أن تصل صرختي هذه إلى كل الآذان حتى يسمعها الجميع لأني لا أريد إلا سعادتهم. فهل لي الحق في هذه الصرخة؟ أرجو أن يكون لي الحق فيها وأرجو أن يصرخ الجميع معي نعم للسعادة ولا للتعاسة التي نحياها لألف سبب وسبب.

تاسعاً: قُبيل نشر هذا الكتيب نشرت محطة الـ CNN الإخبارية بحثاً علمياً يقول بأن اكتساب أصدقاء جدد هو سبب رئيس من أسباب السعادة.

وتجربة الأيام الثلاثة قائمة أساساً على اكتساب أُخوة جدد وليس أصدقاء فقط.

لذلك أحببت أن أشير إلى هذا البحث العلمي لأنه يؤكد علمياً وبشكل مسبق على نجاح تجربة الثلاثة أيام التي أدعوك إليها.

عاشراً: بتكرار هذه التجربة مرات ومرات يصبح الإنسان عالمياً بكل معنى الكلمة فبقدر ما يعرف الإنسان من الناس ويعرفونه فهو إنسان عالمي بنفس النسبة.

حادي عشر: هذه الفقرة الأخيرة أحب أن أطلق عليها خلاصة الخلاصة فأقول: إن للإنسان رغماً عنه تاريخ ميلاد وتاريخ وفاة وما بين هذا التاريخ وذاك يمارس الإنسان حريته الممنوحة له من خالقه العظيم، فإما أن يمارسها وفق قانون خالقه فيحصل على السعادة الشاملة في حياته وبعد موته وإما أن يمارس هذه الحرية وفق هوى نفسه وشهواتها فتكون التعاسة الشاملة في حياته وبعد الموت وللأسف لا يوجد حل وسط فإما الجنة وإما جهنم.

لذلك كله يا أخي الإنسان وبعد أن قرأت هذا الكتيب البسيط فأنت الآن مطالب باتخاذ القرار الأخطر والأهم في حياتك لكي تعيد ترتيب أمور هذه الحياة كلها، وبالنسبة لي فأنا أرجو رجاءً حاراً كل من يقرا هذا الكتيب بأن يسارع ويفرغ من وقته ثلاثة أيام مهما كانت مشاغل الحياة وهمومها ويخوض التجربة تجربة الحصول على السعادة الشاملة وللأسف أنا لا أملك غير الرجاء والدعاء مع خالص محبتي وتقديري.

قصص واقعية

هذه بعض القصص الواقعية التي تدل على مدى التغير الحاصل بعد الأيام الثلاثة وهي ثلاثة قصص فقط ولو أردنا أن نكتب قصة كل من خرج في هذه التجربة لكان عددها بالملايين وهذا ليس فيه أدنى مبالغة لأن الذين خاضوا التجربة هم بالملايين وكل واحد له قصة.

وأنتم حين تقرروا خوض التجربة فسيكون لكل واحد منكم قصة والآن مع القصة الأولى:

قصة الدكتور الجامعي:

هو دكتور متخصص في العلوم الدينية ومدرس في إحدى الجامعات، وعندما طلب منه أحد الدعاة أن يفرغ من وقته ثلاثة أيام ويصاحبهم بها قال الدكتور لقد ربيت أجيالاً من الأساتذة فماذا أستفيد من صحبتكم والخروج معكم لثلاثة أيام؟!

وبعد إلحاح دام شهوراً قرر الدكتور أن يمرَّ بالتجربة ويا لعظمة التغيير الذي حصل في حياته عندما اختلط بالناس العاديين في الشوارع والمقاهي والمحال التجارية والبيوت يذكرهم بقانون خالقهم.

لقد صرّح هذا الدكتور بعد الأيام الثلاثة بما يلي قال: الآن فقط عرفت حقيقة عمل الرسل عليهم السلام التي كنت أُدرّسُها لمدة عشرين سنة في الجامعة.

فماذا كانت النتيجة، لقد قرر الدكتور أن يخرج سنة كاملة في هذه التجربة ليتعرّف على أسرار جهد القدم بعد أن عرف أثناء دراسته وتدريسه جهد القلم، وليتعرف عن قرب على الفرق بين النظرية والتطبيق. كل هذا التغير حصل في هذه الأيام الثلاثة.

قصة معلم مدرسة متقاعد:

هو الآن صديق لي وكنت قد التقيت به بعد إحالته على التقاعد ومروره بهذه التجربة وسألته مباشرة بعد إنهائه فترة الثلاثة أيام وقلت له كيف وجدت هذه الأيام؟! فقال: إنه يعتبر أن عمره فقط ثلاثة أيام وأن السنين الماضية من حياته لا قيمة لها ... هذا ما سمعته أنا شخصياً منه وأحببت أن أنقله لكم لتعلموا مدى التغير الذي حصل له في هذه التجربة الفريدة والمميزة.

وقصة العجوز:

الذي بلغ الخامسة والسبعين من عمره وهو لا يقرأ ولا يكتب وغير متدين وأثناء مروره بالتجربة طُلِب منه أن يعطي درساً أو لنقل يلقي كلمة في حشد من الناس في بيئته الجديدة فماذا قال لهم؟ قال لهم أخبروني كم أبْلُغ من العمر فقالوا له : ستون عاماً أو سبعون فقال لهم كما قال معلم المدرسة أنا عمري فقط ثلاثة أيام وأنا نادم أشد الندم على ما فات من حياتي حيث كنت أعيش على هامش هذه الحياة، أما الآن على الأقل أصبحت أفهم وأعرف الهدف من وجودي على هذه الأرض وأنا سعيد جداً بهذه المعرفة.

هذه قصص واقعية لنماذج بشرية ثلاثة أحدهم دكتور والآخر معلم والثالث عجوز لا يقرأ ولا يكتب. والغريب أنهم تغيروا بنفس القدر تقريباً بعد هذه التجربة فحصلوا على السعادة الشاملة العملية، وقرروا أن يبدأوا من جديد حياة جديدة تناسب ما تعلموه من هذه التجربة وصدقوني أن هناك قصصاً بالملايين كما قلت وأنتم أيها القراء الأعزاء ستتأكدون من ذلك فقط عندما تمروا بالتجربة وسيكون بمقدوركم أن تؤلفوا كتباً عنها إن أردتم، فسارعوا واتخذوا قراركم بخوضها مهما كان مركز أحدكم مرموقاً أو أقل من ذلك فالغني والفقير والحاكم والمحكوم والعالِم والجاهل رجالاً كانوا أو نساءً كلهم يبحثون عن السعادة والسلامة وها هو الطريق مفتوح إليها الآن ودون تكاليف كبيرة فماذا تنتظرون؟!!

أقوال البعض في هذا الكتيب قبل الطبع

وأنا هنا أنقل أربعة آراء فقط ولو أردت المزيد من هذه الآراء لكنت بحاجة لتأليف كتيب مستقل وكما يقولون خير الكلام ما قل ودل.

1. لقد قرأت هذا الكتيب واثناء القراءة مررت بمعلومات تشبه الريموت كونترول لتوجيه الإنسان لتجربة الأيام الثلاثة باستسلام كامل لتحقيق النتيجة التي يدل عليها هذا الريموت.

طالب توجيهي

2. كم أنا سعيد أن أرى إنساناً يبحث عن إسعاد الآخرين في وقت كثرت فيه المآسي والهموم وعمّ فيه الحرمان أُعجبت كثيراً بأسلوب الإقناع الذي تمتع به الكاتب والحجة التي لجأ إليها. بارك الله فيك وجزاك كل خير.

معلم مدرسة

3. أرجو من الجميع أن يدرسوا دراسة عميقة هذا الكتيب فأنا ممّن مروا بهذه التجربة قبل ثلاثين عاماً ولقد تغيرت بعد الثلاثة أيام الأولى من إنسان عادي إلى إنسان سعيد.

أحد الدعاة القدامى

4. خلقنا الله عز وجل لإسعادنا ويتم ذلك بتشبهنا بالنموذج الأعظم وهم الأنبياء عليهم السلام وكما قالوا جالس تجانس . لذلك فلا بد من البحث عن المتشبهين بهم فجزى الله خيراً صاحب هذا الكتيب الذي يدعوا الناس جميعاً لكي يكونوا سعداء من خلال برنامج عملي بسيط ومجرب وكما يقولون من ذاق عرف ومن عرف اغترف ومن اغترف احترف.

أحد العلماء المهتمين بهذا الموضوع

الخــاتمة

كنت أتابع في احد الأيام برنامجا للمسابقات بحيث توجه أسئلة بحاجة إلى شيء من الذكاء لحلها وكان السؤال التالي وهو: كيف نجري سباقا للخيول ولكن بشرط أن يفوز الحصان الأخير بالجائزة الكبرى للسباق وأن يكون السباق كالعادة بأن يجري الجميع إلى الإمام وبأقصى سرعة وكان الحل لهذه المشكلة بعد أخذ ورد من بعض المتسابقين أنه لكي يفوز الحصان الأخير بالجائزة وأن يجري السباق كالمعتاد لا بد من أن يغير كل متسابق حصانه وأن يركب حصانا غيره عند ذلك يكون حريصا على ترك حصانه الخاص به والذي نزل عنه في مؤخرة السباق فيفوز بالجائزة لأنه بحصانه الجديد الذي ليس له سيكون في المقدمة وبالتالي لا يفوز.

لقد تذكرت هذا السؤال من المسابقة وأنا أفكر بخاتمة هذا الكتيب، فالبشرية قد حققت الكثير من الانجازات كالتقدم العلمي في الكثير من المجالات فأوجدت الأدوية للكثير من الأمراض وأصبحنا في عصر غزو الفضاء والذرة وتمكنا من فك رمز شيفرة الجينات الوراثية وهناك الكثير من المجالات لا داعي لذكرها ولكن التحدي الحقيقي للبشرية في نهاية الأمر هو سعادة هذا الإنسان فبالرغم من التقدم الكبير للبشرية لكنها عاجزة عن إيجاد حل مناسب لهذا التحدي ولقد جربت الإنسانية الكثير من المبادئ لتحقيق السعادة فركبت حصان الشيوعية وحصان الرأسمالية وحصان الإباحية والديمقراطية والحرية المطلقة وغير المطلقة وكانت النتيجة أنه بكل هذا تداوينا فلم يشف ما بنا من أمراض ولم تحل مشاكلنا وبقينا ندور في حلقة مفرغة أي أنه هناك تقدم علمي وحضارة وحداثة.....الخ ولكن لا توجد سعادة يتمتع بها الإنسان رغم هذا التقدم ويا ليت الأمم المتحدة تعلن عن قيام منظمة تهتم بالسعادة الإنسانية على المستوى العالمي كالكثير من المنظمات التابعة لها التي تهتم بالصحة والزراعة والعلوم والثقافة والسلام ولأنني لست متفائلا في الوقت الحالي على الأقل بوجود هذه المنظمة لذا يتوجب علي أن ألقي المزيد من الضوء على موضوع السعادة هذا فأقول أنه بالنسبة لسباق الخيل الغريب في شروطه الذي ذكرته في أول هذه الخاتمة

توجب على كل متسابق أن يترك حصانه لأن قواعد اللعبة قد تغيرت بالكامل لذلك فعلى البشرية أن تنزل عن كل تلك الخيول التي ركبتها وأقصد بها خيول الشيوعية والاشتراكية والرأسمالية المتوحشة والإباحية والفوضى سواء كانت خلاقة أو غير خلاقة وان تركب حصانا واحدا أصيلا يناسب فطرتها ومستقبلها ألا وهو حصان الإيمان فهو الذي سيفوز في النهاية لأن قواعد اللعبة قد تغيرت كما قلت فالشعوب لا تريد رفاهية اقتصادية على الورق من خلال أرقام جامدة بل تريد رفاهية روحية حقيقية تنبثق منها رفاهية اقتصادية عادلة لأن السمو الروحي وحده هو القادر على إيجاد إنتاج مناسب وعدالة في التوزيع، أما التقدم المادي القائم على أسس مادية بحتة لا روح فيها فلن تكون نتيجته إلا الفساد والجشع وظهور خطوط متعددة للفقر وأنواع جديدة من الجرائم المالية والاجتماعية فالإنسان بدون سمو روحي هو جائع لا يشبع ووحش لا يرحم مهما تستر وراء أزياء جميلة وابتسامات عريضة ولكنها فارغة من كل مضمون.

وإزاء هذا الواقع المأساوي إلا يحق لنا أن نحلم بوجود وزارة للسعادة في كل دولة كخطوة أولى رغم أنني أعلم أنه من الناحية الواقعية غير ممكن على الأقل في الوقت الحاضر لأن الحكومات لا تمتلك تصورا نظريا للسعادة فكيف تجعلها إذاً واقعاً ملموساً تتحقق فيه الرفاهية الروحية والاقتصادية ؟!

وعلى ذكر وزارة السعادة أتذكر كيف كافح أصدقاء البيئة والأحزاب الخضراء من أجل إيجاد بيئة نظيفة وبفضل هذا الكفاح أصبح هناك وزارات للبيئة في غالبية الدول وأصبحت هناك منتجات صديقة للبيئة يقبل عليها المستهلك فهل يحق لنا أن نحلم ونعمل من أجل وجود وزارات للسعادة تكون مهيمنة على كافة الوزارات لأن الهدف النهائي للإنسانية هو السعادة والسلامة وهل يكمل الحلم بأن تكون هناك جائزة للسعادة بجانب جائزة نوبل للسلام تعطى لصاحب أفضل فكرة تحقق السعادة للبشر، لذلك كله ألفت هذا الكتيب الذي أرجو أن يكون فكرة أولية لا لكي أفوز بجائزة السعادة بل كصرخة عالية وحجر أساسي من أجل تحقيق السعادة للبشرية عن طريق تجربة الأيام الثلاثة التي أدعو الجميع إليها وأنا من هذه اللحظة أقول لكل الَّذين يقررون خوض هذه التجربة ليس فقط رافقتكم السلامة بل رافقتكم السعادة .

تم الكتاب بحمد الله